

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على رسوله الصادق الوعد الأمين
وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد : فهذا شرح واضح العبارة ، سهل الأسلوب ، للنظم المسمى « ناظمة
الزهر » ، في علم الفواصل ، للإمام العالم الورع أبي القاسم الشاطبي المقرر تدريسه
لطلاب معهد القراءات بالأزهر ؛ قصدنا به كشف رموزه ، وإيضاح مشكله ،
وتبيين خفاياه . ونضرع الى الله سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ،
وينفع به النفع العميم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

المؤلفان

قال الناظم رضى الله عنه :

بَدَأْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ نَاطِمَةَ الزَّهْرِ لَتَجْنِي بِعَوْنِ اللَّهِ عَيْنًا مِنَ الزَّهْرِ

اللغة : البدء والابتداء بمعنى يقال بدأت الشيء بكذا وابتدأته به إذا جعلته أوله . و . ناطمة الزهر ، اسم للقصيدة . وهى فى الأصل اسم فاعل من نظم الشيء إذا سلكه فى سلك واحد . ويسمى الشعر نظماً لأن الشاعر يجمع بين الكلمات المؤتلفة فى بيت واحد ثم يؤلف بين البيت وما يليه من أبيات القصيدة فى الوزن والمعنى والقافية ، فكانه أنى بسلك واحد جمع فيه المعانى المختلفة ونسقها فى ألفاظ مؤتلفة ، فهو أشبه بناظم در فى عقد واحد . وكلية الزهر بالضم جمع زهراء وأزهر ، يقال كوكب أزهر أى مضى وليلة زهراء أى مضيت . والكواكب الزهر : المضيتة . والمراد هنا فواصل آى القرآن الكريم تشبيها لها بالكواكب فى الإضاءة والاهتداء بها . كأنه قال : ناطمة الفواصل الشبيهة بالكواكب الزهر فى أن كلا منهما يهتدى به فى الظلمات . فكما يهتدى السارى بالكواكب فى ظلمات البر والبحر يهتدى السائر إلى الله تعالى بهذه الآيات إلى طرق الخير والسعادة . وكما تبدد الكواكب ظلمات الليل تبدد آيات القرآن ظلمات الجمل والشبهة .

والحمد : الثناء بالجليل على جهة التعظيم . وقوله : لتجنى ، مضارع من جنى الثمرة واجتناها قطعها وجمعها . وقوله : عينا ، المراد به هنا خيار الشيء أى النوع الكريم منه . و . الزهر ، بفتح الزاى هنا : جمع زهرة وهو الثبت أو نوره وهو مارق منه .

الإعراب : قوله بدأت بحمد الله ناطمة الزهر جملة ماضية ومتعلقة ومفعولها . وقوله لتجنى اللام فيه للتعليل . وتجنى مضارع منصوب بأن مضمرة وسكن للضرورة وفيه ضمير مستتر عائد على ناطمة الزهر . و . بعون الله ، متعلق به . وعينا مفعوله . و من الزهر ، صفة المفعول .

المعنى : يقول الناظم : جعلت حمد الله فى أول قصيدتى المسماة ناطمة الزهر لتحصل هذه القصيدة وتجمع بمعونة الله تعالى أكرم الفوائد وأحسنها الشبهة

بعين الزهر وكرام النبات . وإنما توقف جمعها تلك الفوائد على بدئها بالحمد لله لقوله صلى الله عليه وسلم ، كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أتر ، أى قليل البركة . فلاجل أن تتم فوائدها ابتدأها بحمد الله تعالى والثناء عليه .

وَعَدْتُ رَبِّي مِنْ شُرُورِ قَضَائِهِ وَلَذْتُ بِهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ مِنْ أَمْرِي

اللغة : عاذ بالشئ : التجأ إليه وتحصن به . ولاذ بالشئ : استمسك به واعتصم ، وهما متلازمان . والقضاء الحكم . والمراد به المقضى . وشُرُور قضاؤه أى شروره مقضياته . والشُرور : جمع شر ، والشر ما تضر عاقبته . والأمر : الشأن ، وهو واحد الأمور . الإعراب : وعدت : الواو عاطفة جملة عدت على جملة بدأت . وربى متعلق به ، وكذا من شرور قضاؤه ، ولذت معطوف أيضاً على بدأت . وبه متعلق بلذت . وكذا فى السر . والجهر معطوف على السر . وقوله من أمرى حال من السر والجهر . المعنى : والتجأت إلى ربي ومالك أمرى ، وتحصنت به من شرور مقضياته مما يتعرض له مثلى مما تضر عاقبته ، فشم كل مكروه يتعرض له الإنسان ودخل فى عموم ما يتعرض له المؤلفون من العوائق والعقبات التى تعوقهم عن تمام مقاصدهم ، وفى جملة ذلك الرياء المحبط لثواب العمل . وقوله ولذت به تأكيد للسابق أى واعتصمت بربى فى شأنى كله سره وجهره ، فهو وحده القادر على أن يخلص سرى من الشوائب ، ويطهر عملى الذى أجهر به من الأهواء والنزعات ليعم بذلك نفعه ، ويكمل أجره .

بِحَيِّ مُرِيدٍ عَالِمٍ مُتَكَلِّمٍ سَمِيعٍ بَصِيرٍ دَائِمٍ قَادِرٍ وَتَرٍ

اللغة : الوتر الفرد .

الإعراب : بحى بدل من قوله ربي بتشديد الجار . وقوله مرید وجميع ما بعده أوصاف لحي .

المعنى : عدت بمن هذه نعوته ، لأن من اتصف بهذه الصفات كان خير معاذ وأفضل ملاذ . وقد أثنى على الله بصفاته المعنوية وبصفتين من صفات السلب

وهما الدوام والوحدانية اللتان دلَّ عليهما بقوله دائماً وتر - ورتب هذه الصفات ترتيباً بديعاً فقدم الحياة لأنه ينبنى عليهما غيرها من الصفات الوجودية . ثم الإرادة لأنها تدل على العلم . ثم أتبعها بالعلم لأنه نتيجة الإرادة . ثم بالكلام لأنه يتفق مع العلم في جميع تعلقاته ؛ لأن كلا منهما يتعلق بالواجب والجائز والمستحيل .

إلا أن تعلق العلم يتعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة وإفهام ، ثم أتبع ذلك بالسمع والبصر وهما صفتا انكشاف كالعلم تنكشف بهما الموجودات انكشافاً تاماً غير انكشاف العلم . ويتعلقان بالواجب والممكن فقط . ثم أتبع ذلك بوصفه تعالى بالدوام إشعاراً بدوام ذاته وكالاته ؛ فلا آخر لوجوده ، ولا لوجود كمال من كالاته .

ثم وصفه بالقُدرة وهي تتعلق بالممكن فقط موجوداً كان أو معدوماً . ثم ختم ذلك بوصفه بالوحدانية إشعاراً بوحدانيته في ذاته وصفاته وأفعاله . فليست هناك ذات تشبه ذاته ، ولا لأحد صفة تشبه صفته ، ولا لغيره فعل كفعله .
وَأَحْمَدُهُ حَمْدًا كَثِيرًا مُبَارَكًا وَأَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ لِلذِّكْرِ وَالشُّكْرِ

اللغة : التوفيق : توجيه العبد إلى الخير وتيسير أسبابه له . والمراد بالذكر هنا ذكر الله تعالى ، وهو شامل لذكره باللسان وتذكر عظمته بالقلب . والشكر صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق له .

الإعراب : وأحمده جملة مضارعية ومفعولها . وحمداً مفعول مطلق . وكثيراً صفته وكذا مباركاً . وأسأله التوفيق جملة مضارعية والضمير مفعول أول والتوفيق مفعول ثان . وللذكر متعلق بالتوفيق ، والشكر معطوف عليه .

المعنى : أحمد ربى حمداً كثيراً والخير والبركة لكثرة كالاته ، وعظيم آلائه ونعمه . وكان الحمد الأول حمد الله باعتبار ذاته ، وهذا حمد له باعتبار نعمه وعطاياه ؛ ولهذا أتى بالصيغة المضارعية الدالة على التجدد والاستمرار . وأطلب منه التوفيق لذكره تعالى ومراقبته ، ولشكره على نعمه . ومن أفضل الذكر تلاوة القرآن والاشتغال به . ومن الشكر على نعمة القرآن مدارسته والاهتمام بمعرفة عدد آيه ،

وغير ذلك من علومه . فكأنه سأل ربه إتمام ما قصد إليه من بيان عدد آي القرآن في هذه المنظومة . وسمى ذلك شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليه من معرفة القرآن وعلومه .

وَبَعْدُ صَلَوةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ عَلَى خَيْرِ مُخْتَارٍ مِنَ الْمَجْدِ الْغُرِّ
مُحَمَّدٍ الْهَادِي الرَّؤُوفِ وَأَهْلِهِ وَعَثَرْتَهُ سَحْبُ الْمَكَارِمِ وَالْبَرِّ

اللغة : الصلاة من الله الرحمة . والسلام الأمان . والمجد بضم الميم وفتح الجيم مشددة : جمع ماجد وهو الرجل الكريم الآباء . والغر بضم الغين : جمع أغر وهو الشريف السيد . وأهل الرجل قرابته الأذنون . ويطلق على نساء الرجل . والعثرة نسل الرجل وقرابته الأذنون . والسحب بضم السين وسكون الحاء للتخفيف وأصله سحب بضمهمين : جمع سحابة وهي الغيم . والمكارم جمع مكرمة وهي الخصلة الحميدة . والبر الخير .

الإعراب : الواو عاطفة . وهي نائبة عن أما . وأصله وأما بعد . وهاء نائبة عن شرط وأداته . والتقدير مهما يكن من شيء بعد فصلاة الله الخ لحذف الشرط والاداة ونابت عنهما أما . ثم حذف أما اكتفاء بالواو . وبعد : ظرف متعلق بفعل الشرط المحذوف مبني على الضم في محل نصب ، وأصله بعد حمد الله ، لحذف المضاف إليه ونوى معناه . وصلاة الله مبتدأ . ثم سلامه عطف عليه . وثم بمعنى الواو . وعلى خير متعلق بمحذوف خبره . ومختار مضاف إليه . ومن المجد متعلق بمحذوف صفة مختار . والغر صفة المجد . ومحمد بدل أو عطف بيان لخير مختار . والهادي صفته وكذا الرؤوف . وأهله عطف على خير مختار ، وكذا وعثرته . وسحب المكارم صفة عثرته ، والمكارم مضاف إليه . والبر عطف عليه ، وجلة المبتدأ والخبر في محل جزم جواب أما المحذوفة . وحذفت منه الفاء للضرورة .

المعنى : وبعد حمد الله فرحمة الله وأمنه كائنان على خير وأفضل من اختاره الله من كل كريم الأب ، شريف سيد . ثم بينه بأنه محمد الهادي إلى طرق الرشاد والخير ، الرؤوف العظيم الرأفة والرحمة بالمؤمنين كما وصفه الله تعالى بقوله

و بالمؤمنين رموف رحيم ، وعلى آله وعترته وهم قرابته وخاصة . وعطف العترة على الاهل عطف مغاير إن أردنا بالأهل النساء خاصة . وإن أردنا بهم قرابته الادنين فعطف مرادف ، وإن أريد بأهل النبي أمته وهم كل مؤمن تقى - كما قيل - فمن عطف الخاص على العام فكأنه قال وعلى كل من آمن به وخاصة قرابته الادنين . ثم وصف عترته بأنهم سحب المكارم والبر إشارة الى أهم للناس بمنزلة السحب التي تنجى بالغيث فتحي النبات والموات . فهم كذلك يغشون الناس . ولكن لا بالماء بل بأنواع المكارم وخصال الخير . فيحيون القلوب والعقول . والكلام على سبيل الاستعارة النصريحية بتشبيههم بالسحب بجامع عموم النفع وكثرته في كل ، أو المكنية بتشبيه مكارمهم وبرهم بالمطر وإثبات لازم المشبه به بعد حذفه للمشبه .

وَإِنِّي اسْتَخَرْتُ اللَّهَ ثُمَّ اسْتَعْنَيْتُهُ عَلَى جَمْعِ آيِ الذِّكْرِ فِي مَشْرِعِ الشَّعْرِ

اللفظ : استخرت الله في أمرى : طلبت منه الخير في ذلك الأمر ، واستعنته طلبت منه العون . وآى جمع آية . والذكر : القرآن ، والمشرع : طريق ورود الشاربة الى الماء . والشعر : هو الكلام الموزون المقفى .

الإعراب : الواو للعطف . وإنى استخرت الله : إن واسمها ضمير المتكلم وجلة استخرت خبرها والله مفعول استخرت . وجملة استعنته معطوفة على جملة استخرت . وقوله ، على جمع آى الذكر ، تنازعه كل من الفعلين فأعمل الثانى وحذف من الأول لكونه فضلة ، وفي مشرع متعلق بجمع .

المعنى : إنى طلبت من الله الخير والمعونة على جمع آى القرآن في طريق من طرق الكلام هو طريق الشعر ليسهل على الطلاب حفظها ، ومعرفة عددها . وإنما استخار الله في هذا الأمر واستعانه عليه لأن الاستخارة من سنن المرسلين . وفي الصحيح عن جابر بن عبد الله ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن ، ، ولأن الاستعانة من الله لازمة لكل من يريد الشروع في أمر من الأمور خصوصاً مهامها ، فلا يتم أمر من الأمور إلا بمعونته .

وَأَنْبَطَتْ فِي أَسْرَارِهِ سِرًّا عَذِبَهَا فُسِّرَ مُحْيَاهُ بِمَثَلِ حَيَا الْقَطْرِ

اللغة : أنبط الشيء أظهره بعد خفاءه ، وأسرار جمع سر بكسر السين .
وسر الشيء جوفه ولبه وخالصة - والعذب الحلو - والمحيا الوجه . والحيا بالقصر
المطر - والقطر المطر المتقاطر .

الإعراب : الواو عاطفة وقوله وأنبطت الخ جملة ماضية ومتعلقة ومفعولها
والضمير في أسرارها يعود على الشعر . وفي عذبها يعود على الذكر . وقوله
فسر محياه ماضية مبنيّة للمجهول ونائب فاعلها . وضمير محياه يعود على الشعر
وبمثل متعلق بسر . وإضافة حيا إلى القطر بيانية . أي حيا هو القطر أو القطر
بمعنى المتقاطر فالإضافة حينئذ من إضافة الموصوف إلى صفته .

المعنى : وأظهرت ما كان خفيا من خالص مسائل مقاطع الآيات ومبادئها
العذبة في جوف هذا الشعر . فسر وجهه . وأينعت ثماره كما يسر وجه الأرض
بالمطر . وتعبيره بالسرور استعارة لازدهاره بكثرة منافعه كما تزدهر الروضة
إذا أصابها المطر . ففي الكلام تشبيه الشعر ببستان مشعر وفي جمع أي الذكر فيه
ازدهرت أشجاره . ونمت ثمرته كما تنمو بالمطر .

سَتَحْيِي مَعَانِيَهُ مَغْنَانِي قَبُولَهَا لِإِقْبَالِهَا بَيْنَ الطَّلَاقَةِ وَالْبِشْرِ

اللغة : المعاني جمع معنى وهو ما يعنى من اللفظ ويقصد والمعاني جمع معنى
وهو المنزل الذي غنى به أهله أي أقاموا فيه . والقبول مصدر قبل الشيء إذا
رضيه . وطلاقة الوجه أنبساطه ويكنى بها عن السرور . والبشر الفرح والسرور .
الإعراب : ستحيي الخ جملة مضارعية وفاعلها ومفعولها وسكنت ياء مغاني
لضرورة الشعر . ولإقبالها متعلق بقوله ستحيي وبين ظرف لإقبالها .

المعنى : ستحيي معاني هذا الشعر منازل قبولها وهذا كناية عن النفوس لأنها
محال القبول لإقبال تلك المعاني إلى النفوس في سهولة ويسر ، فهي بمنزلة الحسناء
التي تقبل بين الطلاقة والبشر ، واستعار فصاحة الألفاظ المؤدية إلى المعاني

وسهولتها للطلاقة والبشر ، فالمتصود يستحي هذه المعاني النفوس لسهولة وصولها
لأبصارها بالفاظ عذبة ، وأساليب بديعة .

وَتَطْلُعُ آيَاتُ الْكِتَابِ آيَاتُهَا فَتَبْسِمُ عَنْ ثَغْرِ وَمَا غَابَ مِنْ ثَغْرِ
اللغة : تطلع : تظهر من أطلع الشيء إذا أظهره ، والكتاب القرآن ، وآياتها
جمع آية وهي العلامة . وقصرت همزتها للضرورة ، فتبسم تكشف . والثغر الفم
أو الأسنان أو مقدمها ، ويطلق على الموضع الخوف وهو هنا مستعار
لما وضع الشبه .

الإعراب : وتطلع الخ جملة مضارعية ومفعولها المقدم وفاعلها المؤخر فتبسم
الفاء فيه عاطفة والضمير يعود على آياتها وعن ثغر متعلق بتبسم وما موصولة
عطف على ثغر . وغاب صلة الموصول . ومن ثغر بيان لما .

المعنى : وتظهر علامات هذه القصيدة ورموزها التي سأبينها آيات القرآن
الكريم من حيث بيان عددها اتفاقا واختلافا فتكشف هذه العلامات والرموز
عن كل معنى حسن يشبه ثغر الحسنة فتزداد به حسنا كما تزداد الحسنة بابتسامها
حسنا على حسن . وتوضح مع ذلك كل ما خفي من مشكلات هذا العلم وإلى ذلك
الإشارة بقوله وما غاب من ثغر .

وَتَنْظِمُ أَزْوَاجاً تُشِيرُ مَعَادِنَا تَحْيِرَها أَهْلُ الْقُرُونِ عَلَى التَّشْيِيرِ
اللغة : تنظم تجمع . والأزواج جمع زوج والمراد به هنا الصنف . تشير تحرك
والمعادن جمع معدن : يقال عدن بالمكان إذا أقام به . ومنه جنات عدن أى إقامة
ويطلق المعدن على مركز كل شيء وأصله . ويطلق على الذهب والفضة ونحوهما
نخيرها آثرها وفضلها على غيرها ، والقرون جمع قرن ويطلق على الزمن . ومدته
مائة سنة على المشهور ويطلق على أهل العصر الواحد المجتمعين فيه لاقتران بعضهم
ببعض ، والمراد بنخير القرون الصحابة رضى الله عنهم . والتبر الذهب غير المضروب .
الإعراب : وتنظم جملة مضارعية والضمير فيها يعود على القصيدة المذكورة
أو على آياتها وأزواجاً مفعول به لتنظم وجملة تشير صفة المفعول ومعادناً مفعول

تتبرر وصرف لضرورة النظم وجملة تخيرها خير القرون صفة معادن وعلى التبر متعلق بقوله تخيرها .

المعنى : وتجمع هذه القصيدة الى بيان عدد آى الكتاب أصنافا من القواعد المهمة تؤدى الى معان شريفة اهتم بها خير القرون وهم أهل القرن الاول وآثروها على الذهب الخالص لعظم شأنها وبقاء أجزائها . وفى البيت إشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم — الحديث وترغيب فى معرفة هذا الفن والاهتمام به تأسيسا بالسلف الصالح الذين هم خير القرون .

هُمْ بِحُرُوفِ الذِّكْرِ مَعَ كَلِمَاتِهِ وَآيَاتِهِ أَثَرُوا بِأَعْدَادِهَا الْكَثْرُ

اللغة : الذكر القرآن — أثروا — صاروا ذوى ثراء وغنى فالهمزة للصيرورة والكثرة اسم بمعنى الكثير يقال ماله قل ولا كثير أى ماله قليل ولا كثير وهو هنا بمعنى الكثيرة صفة للأعداد .

الإعراب : هم ضمير عائد على خير القرون فى البيت السابق — مبتدأ وجملة أثروا خبره بحروف الذكر متعلق بالجملة الخبرية ، مع كلماته ظرف متعلق بمحذوف حال من حروف وآياته عطف على كلماته ، بأعدادها بدل اشتغال من حروف وما بعده بإعادة الجار والكثرة صفة للأعداد .

المعنى : لما أخبر فى البيت السابق أن ما اشتملت عليه القصيدة من القواعد تؤدى الى معان شريفة آثرها خير القرون على التبر بين فى هذا البيت مبلغ اهتمامهم بمعرفة أعداد حروف القرآن وكلماته وآياته — وأنهم بمعرفة ذلك كله صاروا ذوى ثروة علمية أكسبتهم شرفا ونبلا وثروة واسعة فى الأجر عند الله تعالى . فإن الحافظ لهم على معرفة هذا إنما هو اهتمامهم بالقرآن من جميع نواحيه ، وحرصهم على أن لا يسقط منه حرف أو تضيع منه كلمة بله الآية ، وفى معرفة عدد حروف القرآن معرفة قدر الأجر الموعود به على تلاوة القرآن ، وحسبك ذلك حافزا على معرفة عدد حروف القرآن وكلماته ، وإن كان فى معرفة عدد

الآى فوائد تزيد على معرفة عدد الحروف والكلمات ، وسنينها فى موضع آخر
إن شاء الله تعالى ، فالمقصود أن السلف اهتموا ببيان عدد آى القرآن وحروفه ،
وأن ذلك منهم راجع الى شدة حرصهم على المحافظة على القرآن الكريم ،
وعكوفهم على العمل به .

وَهَامُوا بِعَقْدِ الْآىِ فِي صَلَوَاتِهِمْ لِحُضِّ رَسُولِ اللَّهِ فِي حَظِّهَا الْمُثْرِى
اللغة : يقال هام . يهيم هياما وهيمانا أحب . والعقد . المراد به عقد الأصابع
لمعرفة عدد الآى . والحض الحث والتحريض ، والحظ النصيب ، والمثرى المغنى .
الإعراب : وهاموا عطف على أثروا ، بعقد الآى متعلق به . وفى صلواتهم
متعلق بعقد ، لحض رسول الله متعلق بهاموا ، وفى حظها يحتمل أن تكون فى
للظرفية والكلام بتقدير مضاف أى لحض رسول الله لإياهم الواقع فى بيان حظها
المثرى .

ويحتمل أن تكون فى بمعنى على والكلام بتقدير مضاف أيضا أى لحض
رسول الله لإياهم على تحصيل حظها ونصيبها من الثواب . وعلى التقدير الأول
يكون الجار والمجرور حالا من حض وعلى الثانى يكون متعلقا بحض . والضمير
فى حظها يعود على الآى . والمثرى اسم فاعل من أثرى المال إذا كثر أى فى حظها
الكثير وهو صفة للحظ .

الممنى : وأحب خير القرون عد الآى فى صلواتهم . وشغفوا بعقد أصابعهم
فيها لأجل ترغيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضه لإياهم على تحصيل ثواب
عدد خاص من الآيات فى الصلاة وتعيين ذلك العدد سببا للفوز بثواب كثير .
ففى الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ فى صلاة الصبح بالستين الى المائة
وفى مستند الدارمى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ فى صلاة الليل
بمشر آيات لم يكتب من الغافلين . ومن قرأ بخمسين آية كتب من الحفاظين .
ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين . ومن قرأ بمائتين كتب من الفائزين .
ومن قرأ بثلاثمائة كتب له قنطار من الاجر . فمن أجل هذا وأمثاله حرص كثير

من الصحابة ومن بعدهم على عقد أصابعهم في الصلاة لمعرفة عدد ما يقرأون فيها رغبة منهم في نيل ذلك الاجر الموعود والفوز بهذا الثواب العظيم ولن يتيسر ذلك إلا بمعرفة عدد الآي وهذه إحدى فوائد هذا العلم وهي أن يتيسر للإنسان الحصول على الاجر المقدر على قراءة عدد خاص من الآيات في الصلاة . وقد روى هذا العقد عن ابن عمر وابن عباس وعائشة من الصحابة وعن عمرو وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من التابعين .

وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ أَنَّ إِحْرَازَ آيَةٍ لَأَفْضَلُ مِنْ كَوِّمَا مِنْ الْإِبْلِ الْخَمْرِ

اللغة : الإحراز جعل الشيء في حرز . والمراد به هنا الحفظ . والكوماء بفتح الكاف الناقة السمينة عظيمة السنام وقصر للضرورة وجمعها كوم بضم الكاف والخمر جمع حمراء . وكانت العرب تفضل هذا النوع من الإبل على غيره من المسال .
الإعراب : الواو للحال وقد صح جملة حالية من الواو في أثروا وهي حال في معنى العلة يعني أنهم أثروا بأعداد حروف الذكر وآياته لأنه قد صح عنه الخ وعنه متعلق بصح والضمير في عنه للرسول صلى الله عليه وسلم وأن واسمها وخبرها في تأويل مصدر فاعل صح والتقدير وقد صح عنه فضل إحراز آية على كوماء من الإبل صفة كوماء والخمر صفة الإبل .

المعنى : قد ثبت بالأحاديث الصحيحة والآثار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعلم آية من كتاب الله تعالى أفضل من ناقة سمينة عظيمة السنام كائنة من الإبل الخمر التي هي خير أموال العرب . ومن ذلك ما روى عن عقبة ابن عامر الجهني يقول خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال أياكم يحب أن يغدو إلى بَطِحَانٍ أو العقيق - وكلاهما موضع بالمدينة - فيأتني كل يوم باقتين كَوِّمَاوين زهراوين يأخذهما في غير إثم ولا قطيعة رحم ؟ قال فقلنا كلا يا رسول الله يحب ذلك قال فلأن يغدو أحدهم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل - الحديث .

وتلك فائدة ثانية من فوائد معرفة هذا العلم إذ لا يحصل للانسان العمل بهذا إلا بمعرفة العدد وتعلم مبدأ الآية ومنتهاها

وَقَدْ صَحَّ فِي السَّبْعِ الْمَثَانِي وَغَيْرِهَا مِنْ الْعَدِّ وَالتَّعْيِينِ مَا لَاحَ كَالْفَجْرِ

اللغة : السبع المثاني هي الفاتحة سميت بذلك لأنها سبع آيات وتثنى وتكرر في الصلاة . ولاح ظهر .

الإعراب : وقد صح عطف على مثلها في البيت السابق والجار والمجرور متعلق بصح

وقوله وغيرها عطف على السبع المثاني وما فاعل صح وهي اسم موصول أو نكرة موصوفة وجملة لاح صلة أو صفة . ومن العد والتعيين بيان لما . وحال منه . وكالفجر حال من فاعل لاح .

المعنى : قد صح عنه عليه السلام في فاتحة الكتاب وغيرها من السور بيان عدآيها وتعيين مقاطع كل آية بعقد أصابعه عند كل آية منها ونقل عنه ذلك بأسانيد صحيحة ظاهرة كظهور الفجر في وضوحه وقضائه على ظلمة الليل . وكذلك تلك الأسانيد والنصوص لوضوحها تقضى على كل شك وشبهة فمن ذلك ما رواه الداني عن أم سلمة رضي الله عنها سمعت رسول الله يقرأ هذه السورة - الفاتحة - بسم الله الرحمن الرحيم ، عقد النبي أصابعه واحدا يريد آية وعقد آيتين الحمد لله رب العالمين . وعقد ثلاثاً الرحمن الرحيم . وعقد أربعاً مالك يوم الدين . وعقد خمساً إياك نعبد وإياك نستعين ورفع أصبعاً يريد ستاً إهدنا الصراط المستقيم . ثم رفع أصبعاً آخر يريد سبعاً صراط الذين إلى آخر السورة .

وروى عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه قال ثلاثون آية شغعت لرجل حتى أدخلته الجنة سورة الملك . وعن أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ثم أدركه الدجال لم يضره . وعن ابن عباس أنه بات عند خالته ميمونة فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى منتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ثم استيقظ فجلس يمسح عن وجهه

بيده ثم قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران . وفي البخارى . من قرأ الآيتين من آخر البقرة في ليلة كفتاه . آمن الرسول إلى آخر السورة — إلى غير ذلك من الأحاديث والآثار .

ولا شك أن بيانه عليه السلام بعدد الفاتحة وتعيينه الأجر على عدد مخصوص من الآيات من مواضع مخصوصة من السورة من أولها أو آخرها لم يكن عبثاً وإنما كان الحفز الهام إلى معرفة عدد الآى للحصول على ثواب قراتها وكل ذلك مرغيب فى معرفة هذا العلم والاحاطة به .

وَمَا رَأَى الْخُفَّازُ أَسْلَافَهُمْ عُنُوا بِهَا دُونَهَا عَنْ أُولَى الْفَضْلِ وَالْبِرِّ

اللغة : الأسلاف جمع سلف وهم المتقدمون . وعنوا اهتموا يقال عنى بالشىء اهتم به ، دونوها . أصل التدوين جمع أسماء الجنود وأعطيتها فى الديوان وهو الدفتر الجامع لأسماء الجنود وأعطيتها . ثم استعمل فى جمع العلوم ووضع قواعدها فى الكتب وهو المراد هنا أى جمعوا قواعد هذا العلم وألفوا فيه .

الإعراب : لما هى الرابطة فقيل ظرف بمعنى حين منصوبة بجوابها وهو دونوها وهى مضافة الى الجملة بعدها . وقيل هى حرف وجود لوجود . ورأى الحفاظ جملة ماضية وأسلافهم مفعول أول وجملة عنوا مفعول ثان لأن الرؤية عليه . وعنوا ماضية مجهولة . وبها متعلق بعنوا . والضمير يعود على الآيات من حيث بيان عددها ومباديهـا ومقاطعها . وعن أولى الفضل متعلق بدونوها لتضمينه معنى الأخذ والنقل . أو بمحذوف حال أى دونوها حال كونهم ناقلين لها عن أولى الفضل أو حال كونها منقولة عنهم . فيكون حالا من الفاعل أو المفعول .

المعنى : لما رأى حفاظ القرآن عظيم اهتمام أسلافهم من الصحابة والتابعين بعدد الآى وحرصهم على معرفة ذلك نشطت همهم بل جمع قواعد هذا العلم وتأليفها فى كتب كما نقلوها عن قبلهم حتى لا يضيع هذا العلم . ففى هذا البيت بيان الداعى الى تدوين هذا العلم ووضع قواعده السكينة وهو شدة اهتمام الصحابة بمعرفة عدد

الآى ومبادئها ومقاطعها . وأن أساسه النقل عن الصحابة عن رسول الله عليه السلام نقل كما نقلت حروف القرآن وطرق قراءاته ، ينقله . كل جيل الى من بعده حتى وصل إلينا كما وصلت إلينا حروف القرآن ووجوه القراءات . وإذا قد علمت أن العلماء قد عنوا بتدوين هذا العلم ووضع قواعده ينبغى لنا أن نقفك على تعريف هذا الفن وموضوعه وفوائده فنقول .

أما تعريفه : فهو فن يبحث فيه عن سور القرآن وآياته من حيث بيان عدد آى كل سورة ورأس كل آية ومبدئها . وموضوعه سور القرآن وآياته من الحيثية السالفة وأما فوائده فكثيرة . وقد سبق لنا بيان بعضها ونحن نجملها فيما يأتى :

أولا : يحتاج لمعرفة هذا العلم لصحة الصلاة فقد قال الفقهاء فيمن لم يحفظ الفاتحة يأتى بدلها بسبع آيات .

الثانى : يحتاج إليه للفوز بالأجر الموعود به على قراءة عدد معين فى الصلاة كما تقدمت الإشارة الى ذلك .

الثالث : اعتباره سببا لنسوال الأجر الموعود به على تعلم عدد مخصوص من الآيات أو قراءته قبل النوم مثلا .

الرابع . الاحتياج اليه فى معرفة ما يسن قراءته بعد الفاتحة فى الصلاة فقد نصوا على أنه لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة ومن يرى منهم وجوب القراءة بعد الفاتحة لا يكتفى بأقل من هذا العدد .

الخامس : اعتبارها لصحة الخطبة فقد أوجبوا فيها قراءة آية تامة .

السادس : اعتبارها فى الوقف المسنون إذ الوقف على رموس الآى سنة .

السابع : اعتبارها فى الإمالة فإن من القراء من يوجب إمالة رموس أى سور

خاصة فى القرآن كرموس أى سورة ، النجم ، و ، طه ، ود الشمس ، إلى غير ذلك فإن ورشا وأبا عمرو يقللان رموس أى هذه السور قولاً واحداً فلم يعلم القارىء رموس الآى عند المدنى الأول والبصرى لا يستطيع معرفة ما يقلل لورش باتفاق وما يقلل بالخلاف وكذا أبو عمرو إلى غير ذلك من الفوائد .

فمن نافع عن شعبة ويزيد أو ول المدنى إذ كل كوف به يُقَرى
الإعراب : الفاء لتفصيل قوله عن أولى الفضل والبر . فمن نافع خبر مقدم
للبتداء المؤخر وهو قوله أول المدنى وقوله عن شعبة متعلق بمحذوف حال
من نافع وصرف شعبة للضرورة ويزيد عطف على شعبة وإذا ظرف متعلق بالخبر
وكل كوف مبتدأ ومضاف إليه وجمله يقرى بمعنى يلقن خبر وبه متعلق بجملة الخبر .

المعنى : أخذ المصنف في تفصيل العادين وبيان المقصود منهم وهم ستة المدنى
الأول والمدنى الأخير والمكى والبصرى والشامى والكوفى . فبين في هذا
البيت ما يراد بالمدنى الأول فأفاد أن ما يرويه نافع عن شيخه يزيد بن القعقاع
وهو أبو جعفر ، وشعبة بن نصاح هو المدنى الأول وهذا هو ما يرويه أهل الكوفة
عن أهل المدينة بدون تعيين أحد منهم يعنى أنه متى روى الكوفيون العدد عن أهل
المدينة بدون تسمية أحد فالمراد أنه عدد المدنى الأول وهو المروى عن نافع
عن شيخه . وروى عامة أهل البصرة عدد المدنى الأول عن ورش عن نافع
عن شيخه . والحاصل أن المدنى الأول هو ما رواه نافع عن شيخه لكن
اختلف أهل الكوفة والبصرة في روايته عن المدنيين فأما أهل الكوفة فرووه
عن أهل المدينة بدون تعيين أحد منهم ، ورواه أهل البصرة عن ورش عن نافع
عن شيخه وهو في رواية الكوفيين عن أهل المدينة ٦٢١٧ آية وفي رواية أهل
البصرة عن ورش ٦٢١٤ والذي اعتمده الناظم رواية أهل الكوفة وتبع في ذلك
الداق وهذا معنى قوله إذ كل كوف به يقرى .

وحزرة مع سفیان قد أسنداه عن على عن أشياخ ثقات ذوى خبر
اللقية : أسنداه أى نسباه ورفعاه موصولا بسنده . ثقات جمع ثقة وهو العالم
الصدوق الذى يوثق بخبره . والخبر بضم الخاء العلم الواسع والمعرفة التامة .

الإعراب : وحزرة مبتدأ مع سفیان حال منه وجمله قد أسنداه خبره وعن على متعلق
بالفعل قبله بتضمنه معنى نقله . عن أشياخ متعلق بمحذوف معطوف على أسنداه
أى أسنداه عن على ونقله عن أشياخ ثقات صفة لأشياخ وكذا ذوى خبر .

المعنى : أن لأهل الكوفة عددين أحدهما مروى عن أهل المدينة وهو عدد المدنى الأول السابق ذكره . والعدد الثانى يسنده حمزة وسفيان الى على بن أبى طالب بواسطة ثقات ذوى علم واسع وهذا هو الذى اشتهر بالعدد الكوفى . فما يروى عنهم موقوفا على أهل المدينة هو المدنى الأول . وما يروى عنهم موصولا الى على هو المنسوب اليهم . وعمدة هذا العدد حمزة بن حبيب الزيات وسفيان يرفعانه الى على . فأما ما أسنده حمزة فهو ما رواه عن ابن أبى ليلى عن أبى عبد الرحمن السلى عن على . وأما سفيان فروى عن عبد الأعلى عن أبى عبد الرحمن السلى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه .

وَالْآخِرُ إِسْمَاعِيلُ يُرْوِيهِ عَنْهُمَا بَنَقُلْ ابْنُ جَمَّازٍ سُلَيْمَانَ ذِي النَّشْرِ

اللغة : النشر الرائحة الطيبة ويراد به هنا الذكر الحسن والخلق الجميل .

الإعراب : والآخى مبتدأ أول وهو صفة لمخدوف والتقدير والمدنى الآخر واسماعيل مبتدأ ثان وجملة يرويه عنهما خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول وضمير عنهما يعود على شيبة ويزيد وضمير يرويه يعود على الآخر بتقدير مضاف وبنقل متعلق بيرويه والباء سببية وسليمان بدل وذى النشر صفة .

المعنى : أن عدد المدنى الأخير هو ما يرويه اسماعيل بن جعفر عن شيبة ويزيد بواسطة نقله عن سليمان بن جمار . فيكون عدد المدنى الأخير هو المروى عن اسماعيل بن جعفر عن سليمان بن جمار عن شيبة وأبى جعفر وعدد آى القرآن عنده ٦٢١٤ آية .

وَعَدُّ عَطَاءُ بْنُ الْيَسَارِ كَعَاصِمٍ هُوَ الْجَحْدَرِيُّ فِي كُلِّ مَا عُدَّ لِلْبَصْرِيِّ

الإعراب : وعد مبتدأ . كعاصم حال منه أى متفقا معه فى العدد ، هو الجحدري جملة معترضة بيان لعاصم وقوله فى كل خبر المبتدأ وما موصولة وعد الجملة صلة وللبصري متعلق بعد .

المعنى : أن العدد الذى يرويه عطاء بن يسار من كبار التابعين وما يرويه عاصم الجحدري عن غيره من كبار التابعين هو العدد المنسوب الى أهل البصرة . فالعدد

البصري هو ما يرويه عطاء بن يسار وعاصم الجحدري وهو ما ينسب بعداً الى أيوب ابن المتوكل ولا خلاف بين ما يرويه أيوب وعاصم إلا في قوله تعالى : والحق أقول . في سورة ص . والحاصل أن المعتبر في رواية العدد البصري رواية عطاء ابن يسار وعاصم الجحدري ثم أيوب بن المتوكل بعد عاصم .

وَيَسْحَبِي الذَّمَّ مَارِي لِلشَّامِيِّ وَغَيْرُهُ وَذُو الْعَدَدِ الْمَكِّي أَبْيَ بِلَا نُسْكَرٍ
اللغة : النكر اسم بمعنى الانكار .

الإعراب : ويحيي مبتدأ بتقدير مضاف أى وعدد يحيي . والذماري صفته أو عطف بيان له وللشامي خبره . وهو نسبة للشام وأصله شامى تخفف بحذف إحدى ياءى النسب ثم عوض عن المحذوف زيادة ألف بعد الهمزة فصارت للشامى ييار واحدة مخففة والالف عوض عن الياء الثانية كما يقال في النسبة الى اليمن يمان وهو حينئذ يعامل معاملة المنقوص فتحذف الياء للتثنية فيقال يمان وشام وثبت مع ال فيقال الشامى كما في البيت وقوله وغيره بالرفع عطف على يحيي بعد حذف المضاف إليه . وقوله وذو العدد الخ مبتدأ وخبر . وقوله بلا نكر جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف والتقدير وذلك كائن بلا نكر أى ثبوت العدد عن أبى كائن بلا نكر ويحتمل أن يكون التقدير وهذه الأعداد الستة السابقة ثابتة عن ذكرنا بلا إنكار من بعضهم على بعض ولا من أحد عليهم رغم اختلافهم في العدد ويؤيد هذا البيت الآتى .

المعنى : أن العدد الشامى يعتمد على ما عده يحيي الذماري عن عبد الله بن عامر اليحصبي عن أبى الدرداء . وقوله وغيره إشارة الى اشتهار ذلك العدد عن ابن عامر رواه عنه الذماري وغيره من معاصريه وقد أسند الداني العدد الشامى الى ابن عامر فرواه عن الأخفش عن ابن ذكوان . وعن الحلواني عن هشام وهما عن أيوب ابن تميم القارى عن يحيي الذماري عن ابن عامر . وينسب هذا العدد الى عثمان ابن عفان رضى الله عنه وجملة هذا العدد ٦٢٢٦ وقد روى عن صدقة عن الذماري أنه ٦٢٢٥ فستل عن ذلك ابن ذكوان فقال أظن أن يحيي لم يعد بالبسملة آية

وقوله وذو العدد المكي الخ بيان للعدد المكي أى أن العدد المكي إنما يعتمد على أبى بن كعب وهو ما رواه الداقى بسنده إلى عبدالله بن كثير القارى عن مجاهد ابن جبير عن ابن عباس عن أبى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدد آى القرآن فيه ٦٢١٠ آيات وقوله بلا نكر إشارة إلى أن المعتمد فى العدد المكي ما رواه مجاهد بن جبير عن ابن عباس عن أبى بن كعب كما تقدم وفيه إشارة إلى أن للعدد المكي غير أبى ولكن لم يعتمد الناظم وهذا على الاحتمال الأول فى الأعراب أما على الاحتمال الثانى وهو الأقرب فقد قررناه فى الإعراب .

بأن رَسُولَ اللَّهِ عَدَّ عَلَيْهِمْ لَهُ الْآيَ تَوْسِعاً عَلَى الْخَلْقِ فِي الْيُسْرِ وَأَكَّدَهُ أَشْبَاهُ آيٍ كَثِيرَةٍ وَلَيْسَ لَهُمَا فِي عُزْمَةِ الْعَدِّ مِنْ ذِكْرِ اللغة : اليسر ضد العسر ، وأكده قواه وقرره . وأشباه جمع شبه وهو المثل والظير والعزمة بضم العين المهملة وسكون الزاى أسرة الرجل وقبيلته

الإعراب : الجار والمجرور فى بأن رسول الله متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : وتلك الأعداد ثابتة عن هؤلاء ومنقولة عنهم من غير إنكار بسبب أن رسول الله الخ . وجلة عد خبر أن ، وعليهم متعلق بعد ، والضمير فى عليهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم - وإن لم يكن لهم ذكر - معينون من المقام ، أو الضمير عائد على أئمة العدد الناقلين له ، وفيهم من الأصحاب . ومن كان منهم تابعياً فالرسول عد عليه بواسطة عده على أشياخه ، والضمير فى له يعود على القرآن وهو أيضاً متعين من المقام وهو متعلق بمحذوف حال من الآى ، ويحتمل أن يكون متعلقاً بتوسيعاً بناء على جواز تقدم معمول المصدر عليه إن كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً . وتوسيعاً مفعول لأجله لقوله عد . والآى مفعول به لعد ، وعلى الخلق يتعلق بتوسيعاً . وفى اليسر كذلك . والوارى فى وأكده للاستئناف ، وجلة أكده أشباه ماضية والهاء مفعول مقدم وهى عائدة على الحكم المأخوذ من مضمون البيت السابق وهو كون الأعداد ثابتة بتوقيف من رسول الله عليه السلام ، والواو فى وليس للحال ولها متعلق بمحذوف خبر مقدم ليس ، وضمير لها يعود على الأشباه

وفي عزمة العدمتعلق باسم ليس المؤخر وهو ذكر ، ومن زائدة ، وإضافة عزمة إلى العد على معنى اللام ، والعدم مصدر بمعنى المعدود ، وجملة وليس لها الخ حال من أشباه .

المعنى : لما أخبر المصنف بأن هذه الأعداد ثابتة من غير إنكار أفاد أن سبب ذلك هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عد على أصحابه آى القرآن تيسيرا عليهم في تعلمه وتعليمه ، كما وسع الله عليهم فيه فأزله منجبا وعلى سبعة أحرف وجعله سورا متعددة مختلفة الطول والقصر ، كذلك وسع الرسول وزاد في هذه السعة فعدده عليهم ليتعلموه ويعلموه أعشارا وأخماسا ، وليتيسر لهم تلاوته والتقرب به كذلك ، والصحابة رضى الله عنهم نقلوه إلى من بعدهم كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكما حافظوا على نقل حروفه وألفاظه حافظوا كذلك على عد آيه . وعندهم أخذ التابعون لفظه وعدده حتى وصل إلينا . والاحاديث والآثار في تعليمه صلى الله عليه وسلم الأعشار والأخماس ثابتة ؛ فمن ذلك ما روى عن عطاء بن يسار عن السلى أنه قال : حدثني الذين كانوا يقرئونا القرآن ، وهم عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ، أن الرسول كان يقرئهم العشر من القرآن فلا يجاوزونها إلى عشر آخر حتى يتعلموا ما فيها من العمل ، فقالوا تعلمنا القرآن والعمل جميعا .

فظاهر هذا البيت أن كل هذه الأعداد توقيفية . هذا وقد كان هذا البيت عقب قوله بنقل ابن جاز سليمان ذى النشر ، في النسخة المطبوعة التي بين أيدينا ، وكان هكذا : بأن رسول الله عد عليهما ، بضمير التثنية ، فلما رأيناه مقحما في هذا الموضع يذوب به مكانه نقلناه لأن وضعه في هذا الموضع يوم أن عدد البصرى والشامى والمسكى ليس بتوقيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذلك ضمير التثنية لا يظهر وجهه إذ السابق أبو جعفر وشيبة وهما سند المدنى ، وعلى وهو سند الكوفى ، وإن تكلفوا التصحيح ذلك يجعل أبى جعفر وشيبة بمنزلة فرد واحد فصحت التثنية ، ولكن هذا — مع بعده — فيه أن أبى جعفر وشيبة لم يسمعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبقى قوله وأكده أشباه الخ . فإن الضمير فيه عائد على الحكم المأخوذ من هذا البيت ولا يكاد يتجه الذهن إليه إذا بقي في موضعه ، لهذا لم نشك أن هذا من تصرف النساخ وتحريفهم ، فقلنا البيت عن الموضع القلق فيه وجعلناه في موضعه اللائق به وأثبتناه هكذا : بأن رسول الله عد عليهم بضمير الجمع ، فانسق الكلام وارتبط بقوله وأكده أشباه الخ أى وقوى كون هذه الأعداد كلها ثابتة بالتوقيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورود كلمات في القرآن تشبه فواصله وهى متروكة اتفاقا . فلو كانت الأعداد بمجرد الاستنباط والاجتهاد لما خرجت هذه الكلمات عن جملة المعدود مع وجود المشاكلة بينها وبين ما هو معدود . وهذا معنى قوله : وأكده أشباه أى كثيرة الخ . ومعنى قوله وليس لها الخ أن هذه الكلمات المذكورة الشبيهة بزموس الآى ليس لها ذكر فى جماعة ماعد من زموس الآى . ولا شك أن التفرقة بين النظائر والأشياء تحتاج الى توقيف وسماع .

وَسَوْفَ يُوَفَّى بَيْنَ الْأَعْدَادِ عَدُّهَا فَيُوفَى عَلَى نَظْمِ الْيَوَاقِيتِ وَالشُّذُرِ
اللغة : يوافى مضارع من قولهم وافيت القوم بمعنى أتيتهم ، فمعناه يأتى . فيوفى مضارع من أوفى على الشيء إذا أشرف عليه أى اطاع عليه من فوق ، ولأزمه العلوه هو المقصود هنا . وعليه فالمعنى يدلو . والشذر : صغار اللؤلؤ .

الإعراب : سوف حرف تسويف . يوافى مضارع وفاعله عدها وضميره المجرور عائد على الأشياء . وبين الأعداد ظرف متعلق بالفعل قبله . فيوفى مضارع وفاعله ضمير يعود على النظم المفهوم من هذا الوعد ، والجار والمجرور بعده متعلق به . أو الفاعل ضمير يرجع الى عدها بتقدير مضاف ، أى فيوفى نظم عدها بين الأعداد على نظم اليواقيت والشذر .

المعنى : هذا وعد من الناظم ببيان الأشياء المتروكة التى استدل بتركها من العدد على أن الأعداد توقيفية فى ضمن بيان أعداد السور وبيان المتفق على عده والمختلف فيه ؛ أى وسوف يأتيك عد هذه الأشياء بين الأعداد منظوما فلا حاجة للتعميل بها الآن . وقوله فيوفى معناه أن نظم هذه الأشياء قد حسن بها النظم فسميها على نظم اليواقيت وصغار اللؤلؤ التى تكون حلية وتمكلة لعقد الدر .

وفي هذا إشارة إلى أن ذكر هذه الأشباه المتروكة ليس مقصودا بالأصالة وإنما يذكر تبعا للمقصود كما يزين العقد بالبواقيت وصفار اللؤلؤ .

والحاصل : أن المصنف لما استدل على كون العدد توقيفيا بورود أشباه لم تعد كان في حاجة إلى إيراد أمثلة لهذه الأشباه ، فبين أنه استغنى عن التمثيل هنا بما يأتي في النظم من ذكرها في السور ضمن ذكر ما اتفق عليه وما اختلف فيه .

ثم اعلم أن الفواصل قسمان : متفق عليه ، ومختلف فيه . وكل منهما إما أن يكون له شبه بما قبله من الفواصل وما بعده أو لا . فالمختلف فيه يذكره المصنف سواء كان له شبه أم لا ، والمتفق عليه يذكره إن لم يكن له شبه . أما المتفق عليه الذي له شبه فلا يذكره ، وبقي ما له شبه وهو متروك إجماعا فهذا يلزم التنبيه عليه وهو الذي وعد ببيانه في هذا البيت . أما ما لا يشبه الفواصل ولم يعد إجماعا فلا يذكره .

وَعَدُّ الَّذِي يَنْهَى وَالْأَشَقَى وَمَنْ طَغَى
وَعَنْ مَنْ تَوَلَّى فِي عِدَادٍ لَهَا عُذْرِي

اللغة : العداد : قال في القاموس : العديد الند كالعدء والعداد بكسرهما ويقال في عداد القوم ما يعد منهم . والمعنى فيما يعد من الآيات . والعذر بضم العين ما يعذر به والمراد به هنا الشاهد والحجة .

الإعراب : وعد : مرفوع بالعطف على أشباه في البيت السابق وهو مضاف ، والذي ينهى مضاف إليه مقصود لفظه وما بعده عطف عليه ، وفي عداد متعلق بعد ، ولها صفة لعداد وضميره للآيات . وعذري خبر لمبتدأ محذوف تقديره وذلك عذري أي شاهدي وحجتي على أن العدد ثبت بالتوقيف .

المعنى : وقوى أيضا ثبوت الأعداد بالتوقيف عد بعض أهل العدد قوله تعالى « رأيت الذي ينهى ، بالعلق ، وه فأما من طغى ، بالنازعات ، وه عن من تولى ، بالنجم . وعد الجميع » ويتجنبها الأشقي ، بالليل ضمن الآيات المعدودة مع شدة تعلقها بما بعدها . ولو كان العدد يعتمد الرأي والاجتهاد لما عدت هذه

الاشياء لعدم انقطاع الكلام . والحاصل : أن هذا دليل ثان على ثبوت العدد بالتوقيف والسماع من الشارع . ويصح أن ينتظم مع الاول دليلا واحدا بحيث يقال لو لم يكن العدد توقيفيا لعدت كل الاشياء ، وترك ما له شدة اتصال بما بعده . لكن نرى أشباها كثيرة متروكة بالإجماع . ونرى آيات معدودة مع شدة تعلّقها بما بعدها وعدم انقطاع الكلام وذلك لا يكون إلا بتوقيف ، وإلى ذلك أشار بقوله عذرى أى ذلك وما قبله هو شاهدى وحججى على أن الرسول صلى الله عليه وسلم عد على الاصحاب آى القرآن الكريم ، وأن جميع هذه الاعداد ثابتة بالتوقيف .

وَمَا بَدَّوْهُ حَرْفُ التَّهْجَى فَآيَةٌ لِكُوفٍ سِوَى ذِي رَاوِطَسٍ وَالْوِثْرِ
اللمعة : الوتر الفرد .

الإعراب : ما مبتدأ واقعة على السورة وهى اسم موصول وجملة بدؤه حرف التهجى الاسمية صلة ما ، والضمير فى بدؤه للموصول وذكر باعتبار لفظه ، والفاء فى فآية زائدة فى الخبر لأن المبتدأ يشبه الشرط فى العموم . وآية خبر محذوف أى فذلك المبدوء به آية والجملة خبر والرابط محذوف أى والسورة التى بدؤها حرف التهجى فذلك المبدوء به آية منها — لكوف صفة لآية . وسوى أداة استثناء ومضاف إليه وما بعده عطف عليه .

المعنى : يعنى أن السورة التى افتتحت بحروف التهجى فذلك الحرف الذى افتتحت به السورة آية مستقلة عند الكوفى . واستثنى من ذلك ما اقترن بـ **د ر ا** ، من حرف التهجى . وهى **الر - الم - ط** ، وكذلك **طس** أول سورة النمل . وأيضاً ما كان على حرف واحد وهى **ثلاثة د ص - ق - ن** ، فليس شئ من ذلك آية إجماعاً . ودخل فى المستثنى منه **د - الم** ، فى جميع القرآن ، **والمص - وكهيعيص - وطه - وطسم - ويس - وحم - و - حم عسق - وسيأتى** للاظم التنبيه على أن **حم عسق** آيتان مستقلتان . فهذه الفوائخ كلها آيات عند الكوفى ولم يعدها غيره . وهذا من جملة الأدلة على أن العدد توقيفى . لأنه لو لم يكن كذلك

لما كان هناك فرق بين طس ويس ولا بين المص والمر ؛ فإما أن يترك الجميع من العدد أو يعد الجميع ولسكنه فرق انباء للنص . وتلك مناسبة ذكر هذا البيت في هذا المقام . فالمعتبر في عد ما عد وترك ما ترك إنما هو النص والوقوف . فسبب عد الكوفي لهذه الفواتح إنما هو السماع ؛ فقد روى عن علي بسنده أنه كان يعد هذه الفواتح آيات . وما روى عن عمرو بن مرة من عد ص آية فغير معتبر . وسبب عدم عد هذه الفواتح عند غير الكوفي عدم ورود نص عندهم بعدها مع أنها غير مستقلة بناء على أنها أقسام وما بعدها جواب لها فهي متعلقة به أشد تعلق . وأريد ببعضها يا إنسان أو يارجل . فلعدم الاستقلال وعدم انقطاع الكلام لم تعد عند غير الكوفيين . ويمكن الكوفي أن يلتبس للسماع حكمة وهي استقلالها بناء على أنها أسماء للسور مع مشاكلها لما بعدها من آي السور . وأما الفرق بين المص والمر مثلا فلعدم وجود هذه المشاكلة . وأما الفرق بين طس أول النمل وطسم أول الشعراء والقصص فإن طسم شاكلت ألم في الاستقلال والملاءمة لما بعدها ، بخلاف طس فلا تقاطعها عن ميم أشبهت الكلمة المفردة فلم تعد ، وإنما عدت يتس مع أنها على وزنها لاختصاصها بالبده بيا وليس في الكلمات العربية المفردة ما هو مبدوء بيا . وأما حم فعدت لمشاكله أخواتها مع المناسبة لما بعدها . وأما عدم عد ص ، وق ، و ، ن ، فلأنها أشبهت الكلمة المفردة فلم تعد ، نحو باب ودار . وكل هذا التماس لحكمة ما سمع . والله أعلم .

وما تأت آيات الطوال وغيرها على قصر إلا لما جاء مع قصر اللغة : الطوال جمع طويلة ضد القصيرة . والقصر بكسر القاف وفتح الصاد في الأول وفتح القاف وسكون الصاد في الثاني . وهو في الأول ضد الطول وفي الثاني بمعنى الحبس .

الإعراب : ما نافية وتأت مضارع مرفوع حذف منه الياء للضرورة أو التخفيف كما في : يوم يأت لا تكلم نفس ، الآية . وآيات فاعله والطوال مضاف إليه وهو صفة لمحذوف أي السور الطوال . وغيرها عطف على الطوال

والجار والمجرور في على قصر متعلق بمحذوف حال من الفاعل ، وإلا أداة استثناء مفرغ ، ولما جار ومجرور متعلق بتأت وهو استثناء من عموم الأسباب . ومع قصر حال من فاعل جاء .

المعنى : لا تجيء آيات السور الطوال والقصار قصيرة على كلمة واحدة لشيء من الأشياء إلا لشيء جاء مقصورا على السماع . وهذا من جملة أدلة التوقيف في العدد ، يعني لو لم يكن العدد توقيفياً لما جاءت الآية في السور الطوال والقصار قصيرة على كلمة لكنها جاءت قصيرة على كلمة في السور الطوال كالفواتح وفي القصار نحو : والطور والفجر والضحي ، وهذا لا يكون إلا مقصورا على السماع والتوقيف . وفيه أيضاً قاعدة وهي أن الآية لا تكون على كلمة إلا إذا ورد بها النص ولا تكون في الطوال على كلمة إلا في الفواتح ، ولا في السور القصار إلا إذا كانت آيات السورة قصيرة .

ولكن بُعِثَ الْبَحْثُ لَا قُلَّ حَدُّهَا عَلَى حَدِّهَا فَعَلُوا الْبَشَائِرُ بِالْظُّفْرِ
اللغة : البعث جمع بعث وهو الجيش . والبحث التفتيش والتنقيب . وفل بمعنى كسر ، وحدها مضاربها من قولهم حد السيف للموضع الذي يضرب به منه . على حدها ، الحد هنا البأس والقوة : والبشائر جمع بشارة وهي الإعلام بما يسر والظفر الظفر .

الإعراب : ولكن حرف استدراك . بعث البحث مبتدأ ومضاف إليه . وقوله لا فل حدها : لا نافية وفل فعل ماض مبنى للجهول وحدها نائب فاعل وهي جملة دعائية معترضة بين المبتدأ والخبر ، وعلى حدها متعلق بتعلو ، وجملة تعلو البشائر خبر المبتدأ وبالظفر متعلق بتعلو أيضا .

المعنى : لما قدم المصنف أن عدد الآي ثابت بالتوقيف واستدل عليه بما تقدم وكان ذلك موهما أن هذا العلم نقل محض لا مجال للعقل فيه ، استدرك لدفع هذا التوهم فبين أن ليس معنى كونه نقلًا أن جميع جزئياته كذلك بل معنى ذلك أن معظمه نقل ، وقد استنبط منه قواعد كلية رد إليها ما لم ينص عليه من الجزئيات بالاجتهاد ، فقال ولكن بعث البحث الخ .

يعنى : ومع أن الأعداد منقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثابتة بالتوقيف فليس ذلك جاريا في جميع جزئياتها ولكن الأفكار السليمة والأنظار الثاقبة التي أثارها بحث الأئمة النقلة لأصول هذا العلم قد جدت واجتهدت فيما لم يرد فيه نص فردته إلى نظيره مما ورد فيه النص ، فاستعار البعوث وهي الجيوش للأفكار الصائبة . وقرينة المجاز المضاف إليه وهو البحث ، ورشح المجاز بقوله لا قل أحدها أى لا كسرت مضار بها ولا ضعفت شوكتها ، والمقصود الدعاء للأفكار بإصابة ما تقصد إليه من الحقائق . وكذلك قوله على أحدها الخ ترشيح أيضا للمجاز المذكور ، أى على قوة هذه الأفكار وإمعانها في البحث عن حقائق الأشياء تظهر خفايا الأمور وتكشف مشكلاتها . وهو المراد بقوله تعلو البشائر بالنصر . أو الكلام مبنى على التمثيل ، وقوله لا قل أحدها ترشيح له . والمقصود أن الأفكار السليمة التي أثارها البحث عن جزئيات هذا الفن قد أعملت فألحقت ما لم يرد فيه نص بنظيره مما ورد فيه النص وفازت بما طلبت من فهم مقاصد هذا العلم وأصوله الكلية التي ترد إليها جزئياتها . والخلاصة : أن هذا العلم ببعضه ثبت بالنص وهو المعظم وبعضه بالاجتهاد ، ولكن لما كان الاجتهاد راجعا إلى رد الجزئيات التي لم ينص عليها إلى ما نص عليه منها صح أن يقال إنه نقلى . والله أعلم بالصواب .

وقد ألفت في الآي كتب وإننى لما ألفت الفضل بن شاذان مستقرى

اللغة : التأليف الجمع ، ومستقرى متبوع من الاستقراء وهو التبع .

الإعراب : قد للنحقيق وألفت كتب جملة ماضية مجهولة ، وسكنت تاء كتب

للضرورة ، وفي الآي متعلق بقوله ألفت ، بتقدير مضاف أى في علم الآي ، والوار في قوله وإننى للحال أو الاستئناف ، ومستقرى خبر إن ، ولما ألفت متعلق بمستقرى وما موصولة وألف صلتها ، والفضل فاعل ألف ، وابن شاذان صفة أو بدل منه .

المعنى : قد ألفت في علم فواصل الآي كتب كثيرة عظيمة الشأن والحال

أنتى متبوع فى نظمى هذا ما رواه ونقله أبو الدباس الفضل بن شاذان بن عيسى الرازى ، وهو من رواية أبى جعفر ، وقد توفى فى حدود سنة مائتين وتسعين بعد الهجرة ، والله أعلم .

رَوَى عَنْ أَبِي وَالدَّمَارِ وَعَاصِمٍ مَعَ ابْنِ يَسَارٍ مَا أَحْتَبَوهُ عَلَى يُسْرِ

اللغة : الاحتباء قبول الحباء بكسر الحاء وهو العطاء . واليسر السهولة .

الإعراب : روى فعل ماض وفاعله ضمير يعود على الفضل فى البيت قبله .

وعن أبى متعلق بروى وما بعده عطف عليه ، ومع ابن يسار حال من عاصم ، وما اسم موصول مفعول روى ، وجمله احتبوه صلة ، وعلى يسر متعلق بما قبله .

المعنى : نقل الفضل بن شاذان العدد الحكى عن أبى بن كعب ، والعدد الشامى

عن يحيى الذمارى ، والعدد البصرى عن عاصم وعطاء بن يسار . وهذه الأعداد هى التى أشار إليها بالموصول ، وفيه تشبيه رواية العلم بالعطية ، وتقبلها بتقبل العطية ؛ والمعنى روى ما نقل هؤلاء من الأعداد على يسر أى فى سهولة ويسر .

وَمَا لِابْنِ عِيسَى سَاقَهُ فِي كِتَابِهِ وَعَنْهُ رَوَى الْكُوفِيُّ وَفِي الْكُلِّ اسْتَبْرَى

اللغة : يقال استبرأت الشىء طلبت آخره لاقطع الشبهة عنى .

الإعراب : وما اسم موصول مبتدأ وابن عيسى متعلق بمحذوف صلة وجمله

ساقه خبره ، وفاعل ساقه ، يعود على الفضل والضمير المنصوب يعود على الموصول ، وفى كتابه متعلق بساقه ، والضمير المجرور فى كتابه يعود على الفضل ، وعنه متعلق بروى بعده ، والضمير المجرور فى عنه يعود على ابن عيسى ، وروى الكوفى جملة ماضية ، وفى الكل متعلق بقوله استبرى وهو فعل مضارع .

المعنى : والعدد الذى نسب لابن عيسى وهو سليم بن عيسى الحنفى ذكره الفضل

ابن شاذان وساقه فى كتابه . وعن سليم روى الكوفى هذا العدد . فالعدد الكوفى مروى عن سليم عن حمزة وسفيان كما تقدم وقد نقله ابن شاذان فى كتابه وسأنقله أنا أيضا تبعاله . ومعنى قوله وفى الكل استبرى أى فى كل ما رواه الفضل بن شاذان من أئمة العدد

أستبرى وأستقصى طالبا لبراءة نفسى من تهمة التقصير . والمقصود سأذكر كل ما ذكره الفضل لأقطع عن نفسى شبهة التقصير . وأشار بهذا الى أنه سيتبع الفضل فى كل ما رواه من العدد . ومن روى عنهم من الأئمة فدخل فيهم ما رواه عن نافع عن شيخيه وما رواه اسماعيل بن جعفر عن ابن جاز عن شيخيه .

وَلَكِنِّي لَمْ أُسَرِ إِلَّا مُظَاهَرًا بِجَمْعِ ابْنِ عَمَّارٍ وَجَمْعِ أَبِي عَمْرٍو

اللغة : يقال سرى يسرى إذا مشى ليلا . ومظاهرا بفتح الهاء اسم مفعول من ظاهره إذا عاونه .

الإعراب : ولكننى حرف استدراك واسمه وجلة لم أسر خبره وإلا أداة استثناء مفرغ من عموم الأحوال ومظاهرا حال والجار والمجرور بعده متعلق به وجمع أبى عمرو عطف على ما قبله .

المعنى : لما أخبر الناظم أنه متبع ما روى الفضل بن شاذان أوهم ذلك أنه لم يأخذ من غيره فرفع ذلك التوهم بقوله ولكننى الخ البيت والمعنى ولكننى فى متابعتى للفضل أستعين على هذه المتابعة بما جمعه ابن عمار وجمعه الدانى فى كتاب البيان والمقصود أنه قد اتبع ابن شاذان فيما روى من العدد واستعان على ذلك بما جمعه ابن عمار والدانى فى كتابيهما عن الفضل فلم يلتزم متابعة الدانى فى كل ما جمعه بل التزم متابعتة فيما نقله بسنده عن الفضل ولهذا لم يذكر العدد الحصى لأن الفضل لم يذكره وفى قوله لم أسر استعارة تصريحية تبعية شبه متابعة الاسانيد مع اضطرابها بالسير ليلا واستعار السرى لمتابعة الاسانيد . واشتق منه أسر بمعنى أتابع الفضل وأصل إليه بسندى إلا بمعاونة ما جمعه الشيخان الجليلان من الاسانيد المتصلة بالفضل ، وكأن جمع هذين الإمامين بمنزلة السكوكب الذى يهديه فى سراه .

عَسَى جَمْعُهُ فِي اللَّهِ يَصْفُو وَنَفْعُهُ يَعْصِمُ بِرُحْمَاهُ فَيَشْفِي مِنَ الضَّرَرِ
عَلَى اللَّهِ فِيهِ مُعْتَدَتِي وَتَوَكَّلْتُ وَمِنْهُ غِيَاثِي وَهُوَ حَسْبِي مَدَى الدَّهْرِ

اللغة : يصفو من الصفو ضد الكدورة والمراد هنا يخلص . والرحمى الرحمة .
والعمدة ما يعتمد عليه ، والتوكل الاعتماد على الله فى جميع الشئون . والغياث
الإغاثة ، وحسبى كافى ، ومدى الدهر طول الأبد .

الإعراب : عسى ماض ، جمعه اسم عسى وجملة يصفو الخبر ، وفى الله متعلق
بيصفو ، ونفعه يعم معطوفان على معمولى عسى ، برحماه تنازعه كل من يصفو
ويعم ، وضميره يعود على الله تعالى ، والضمائر السابقة عائدة على النظم . فيشنى
عطف على ما قبله ومن الضر متعلق به ، وفاعل يشنى يعود على النظم . وعلى الله
فيه عمدتى جملة اسمية مقدمة الخبر للاختصاص ، وتوكلى عطف على عمدتى ، ومنه
غياثى اسمية كذلك ، وأبضا وهو حسبى ، ومدى ظرف زمان متعلق بحسبى .

المعنى : بعد أن بين الناظم ما قصد إليه من جمع عدد آى القرآن الكريم
وفضل هذا العلم ، وفصل الأئمة الذين نقل عنهم ، وبيان من ألف فى هذا العلم قبله .
وبيان من اقتنى أثره منهم - توجه إلى الله تعالى بالرجاء أن يكون جمعه الذى قصد
إليه فى هذا النظم خالصا من الشوائب ، صافيا من الأكدار . وذلك بإخلاصه
النبيّة لله تعالى . ورجا أن يعم نفعه حتى يكون سببا فى شفاء الناس من الجهل بهذا
العلم . ثم أظهر بعد ذلك عجزه عن إتمام هذا العلم إلا بمعونة الله تعالى ، وحاجته
إلى تلك المعونة بقوله على الله فيه عمدتى الخ . يعنى أن اعتمادى فيما قصدت إليه
إنما هو على الله وحده لا على كثرة علم ، ولا سعة اطلاع . وعلى الله وحده أتوكل
فى إكمال هذا الأمر ومنه أستمد العون والغوث للاقتدار على ذلك وهو سبحانه
وتعالى كافى ومعنى "مدى الزمن" ، وهو نعم المولى ونعم النصير . والله أعلم .